

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، نحمده ونستعينه ونستغفره ،
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن
يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله ﷺ .

وبعد : فمسك الختام من موسوعة المرأة المسلمة : حقوقها وواجباتها - هذا الجزء
السادس والأخير عن : « تربية الأولاد وبر الوالدين وصلة الرحم » .

لقد استعرضنا في الأجزاء الخمسة السابقة حالة المرأة في عهود ما قبل الإسلام ، ثم
الحقوق العامة للمرأة في ظل الإسلام ، والزواج والحياة الزوجية ووسائل الإسلام في
المحافظة على الحياة الزوجية ، ووسائل الإسلام في المحافظة على كرامة المرأة ، ثم كان
الحديث عن المرأة بين العبادات والبدع والكبائر .

ويتكون هذا الجزء السادس والأخير من باين ، ثم الخاتمة والمراجع . نتحدث في
الباب الأول عن منهج الإسلام في تربية الأولاد ، إن الإسلام يعطى الأولاد عناية
خاصة ، ليس فقط من لحظة ولادتهم وإنما من يوم أن يفكر الرجل في الزواج ؛ حتى
تخرج هذه الأسرة جيلا طيبا طاهرا تقيا ، يترعرع وينشأ في إطار منهج إسلامي متكامل
للترية ، محقق التوازن في احتياج ملكات الإنسان كلها من عواطف وغرائز ووجدانات
ومشاعر وأحاسيس وخلافها .

إن الإسلام يهتم بالطفل قبل أن يولد بالتوجيه نحو اختيار الزوجة المسلمة الصالحة ؛
لكي تعطى أطيب الثمار لزوجها وأولادها ؛ وتورث أبنائها الإيمان والصلاح ؛ لذا فإن
زواج المسلم بالكتابية زواج مستثقل مذموم ، كما يرغب الإسلام في الزوجة الودود
الولود . وحتى ينمو الجنين نموا متكاملا طبيعيا أباح الإسلام للحامل والمرضع أن تفطر

فى شهر الصيام إذا أثر الصيام عليها أو على حملها . ويحرص الإسلام على أن يستقبل الوليد بالأذان والإقامة فى أذنيه ؛ ليكون أول ما يصفح سمعه فى هذه الحياة الدنيا كلمات النداء العلوى المتضمنة لكبرياء الله وعظمته وكلمة التوحيد : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله .

ويدعو الإسلام إلى أن يحاط المولود بجو من السرور بالبشارة والتهنئة بالمولود وعمل عقيقة عنه ، واختيار اسم حسن له ، وأن يكون الفرح بالأثنى كالفرح بالذكر .

وشجع الإسلام الأم على الرضاعة الطبيعية ؛ فحليب الأم هو الغذاء المثالى من الناحية التركيبية ، كما أن الرضاعة الطبيعية لازمة لبناء شخصية الطفل السوية وتجنبيه الانحرافات السلوكية المختلفة ، كما شرع الإسلام الحضانة والنفقة للوليد عند تنازع الوالدين .

وإذا كان الإسلام قد اهتم بالجانب المادى فى تربية الأولاد فقد اهتم أيضاً بالجانب المعنوى والروحى ، وذلك بالحث على تأديب الأولاد وتربيتهم على القيم والفضائل ، واصطحابهم إلى المساجد ، وتدريبهم على الصلاة وتعليمهم الفرائض والسنن والنوافل ، وتحفيظهم القرآن الكريم ، مع تعليمهم الأدعية الماثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل أمور الحياة ؛ حتى ينشأ الطفل موصولاً بربه فى كل خطواته وسكناته ، وكذلك تأديبهم على القيم الدينية الخلقية بتربيتهم على الصدق مع التركيز على القدوة السلوكية للطفل من أمه وأبيه ، وتربيته على الجرأة وعدم الخجل ، والحلم وعدم الغضب ، والإيثار والإنفاق فى سبيل الله .

كما وضع الإسلام آداباً سامية لتقويم وتوجيه الغريزة الجنسية لدى الطفل ، منها الاستئذان وعدم إظهار زينة المرأة للطفل ، والتفريق بين الأولاد فى المضاجع

مع الإجابة عن أسئلة الطفل بصدق وحكمة ، وتحريم إلباس الطفل الذهب والحرير بالنسبة للذكور من الأولاد ؛ حتى يستوعب من صغره حدود الحلال والحرام .

ويوصى الإسلام بالحنان والرحمة والرفق فى تربية الأولاد ، خاصة اليتيم .

كما يوصى الإسلام بالعدل بين الأولاد ، وعدم الحرمان من الميراث ، فإن أهم

أسباب انحراف الأولاد نفسيا المفاضلة بينهم في العطاء ، كما وجه الإسلام إلى إتاحة فرصة اللعب وحرية الحركة للأولاد ، فاللعب ظاهرة اجتماعية في حياة الإنسان عامة وحياة الأطفال خاصة ، مثلما كان يحدث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اللعب بالحرب والعَدُوِّ والرماية والضرب بالدف .

إن الوالد لا يريد لولده إلا الخير . وما يكون الوالد لولده إلا ناصحا ، فهذا لقمان الحكيم يعظ ابنه وينهاه عن الشرك ؛ لأنه ظلم عظيم . ويدعوه إلى أن يتوجه إلى الله بالصلاة ، والتوجه إلى الناس بالدعوة إلى الله ، مع التواضع وعدم التعالي على الناس ، وهذه هي وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس : (يا بني : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقاليم وجفت الصحف .)

ويوجهنا الإسلام إلى أننا إذا أردنا أن نحقق لأولادنا وسائل الأمن والأمان والحماية والضمان ، فما علينا نحن - معشر الآباء والأمهات - إلا أن نخشى الله ونتقيه ونقول قولاً سديداً ، نخشى الله في أنفسنا وفي أولادنا وفي كل أمور حياتنا .

ويأتى الحديث في الباب الثانى عن بر الوالدين . فغالبا مايتجه الأولاد بعواطفهم ومشاعرهم إلى الجيل الذى يخلفهم ، جيل الأبناء ، لا الجيل الذى سبقهم جيل الآباء . لذلك يكرر القرآن الكريم الوصية للبر بالوالدين اللذين يبدلان لوليدهما من أجسامهما وأعصابهما وأعمارهما ومن كل مايملكان من عزيز وغال ؛ من ثم كان على الأولاد أن يحسنوا إلى ذلك الجيل المضحى المدبر المولى ، حتى ولو كان مشركا .

إن الإسلام فى حرصه الشديد على بر الوالدين قدم بر الوالدين على الجهاد فى سبيل الله ، مع التأكيد على بر الوالدين عند الكبر ، البر الأدبى والبر المادى ، ولمكانة بر الوالدين فى الإسلام كان هذا البر لاينقطع حتى بموتها ؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه»

وتأكيدا من الإسلام على بر الوالدين جعل الله بر الوالدين طريقا إلى الجنة ، وجعل عقوق الوالدين عصيانا لله ورسوله ، ويعجل الله تعالى جزاء عقوق الوالدين لصاحبه في الدنيا .

وبعد التوجيه إلى بر الوالدين يأتي التوجيه إلى صلة الرحم وإكرام الجار ، ويدعو الإسلام إلى أن تكون الصلة لله والهجر لله ، ومن الأمثلة الرائعة على ذلك هجر النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة للثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك حتى أنزل الله توبته عليهم .

وينتهي هذا الجزء برجاء للأخت المسلمة - بعد أن فرغت من قراءة هذه الموسوعة - أن تعمل بها ورد بها من نصائح وتوجيهات ، في إطار كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ لأن النصيحة سهلة ، ولكن المشكلة في قبولها والعمل بها . وليست العبرة بوصف الواقع وحسن تصويره ، ولكن البراعة في تغييره إلى ما هو أفضل .

وكلى ثقة ويقين في أنك - أيتها الأخت - ستلتزمين بكل ما يرضى الله عز وجل ويرضى رسوله ﷺ ، ثم تنطلقين بعد ذلك إلى إقناع من حولك بالحكمة والموعظة الحسنة ، والقُدوة والأسوة الطيبة . والله أسأل أن يشرح لهذه الموسوعة صدورا ، وأن يفتح بها قلوبا ، وأن يزكى بها نفوسا ، والله ولي التوفيق ، والحمد لله رب العالمين .

المؤلف

صلاح عبد الغنى محمد